

التنصير في أفريقيا

إعداد

نورة حسن صالح الغامدى

## التنصير في أفريقيا

المقدمة:

ما يشد انتباه الناظر إلى الساحة الإفريقية اليوم، تلك النزاعات الغربية بين شعوبها والحروب الشرسة، فما إن تنطفئ حرب إلا واشتعلت أخرى تلتهم بلظاها المستعر سكان تلك البلدان في مشاهد قتل مريعة.

ولو تعرفنا عن قرب على شخصية الإنسان الإفريقي لعرفنا أنه إنسان بسيط مسالم محب لأفراد قبيلته متعاون، متبع بكل جدية لأنظمة القبيلة.

فما الذي حدث وكيف تحول هذا الإفريقي المسالم القنوع، إلى إنسان شرس، يقتل بني جنسه لمجرد اختلاف الديانة؟! وما سبب هذا الحقد الدفين؟! لماذا هذه الكراهية التي يحملها الأفارقة من غير المسلمين على المسلمين من بني جلدتهم.

الإسلام الذي قبلته أفريقيا وارتبط تاريخه الزاهر بتاريخهم، وأخلاقه وقيمه الجميلة الراقية من التسامح والمساواة و الإخاء والمودة بأرواحهم؛ فالشمال الإفريقي العريق كله مسلم، والشرق كذلك ولا يخلو غرب القارة السمراء من دولة مسلمة أو دولة فيها أغلبية مسلمة. فما الذي حصل؟!!

أهو الحقد الذي غرسه قديما وحديثا غزاة الصليبيين ونشطاء النصرانية ودعاتها " المنصرين" بمذهبيها الكاثوليكية والبروتستانتية، وفيما بعد انضمام الأرثوذكسية إلى صفوف دعاة النصرانية والعجيب اجتماع جهود هؤلاء متناسين خلافاتهم المذهبية العميقة واضعين نصب أعينهم هدفهم الأول الانتصار على الإسلام عدوهم القديم، متفقين على تنصير شعوب هذه القارة التي مارس فيها التنصير والاستعمار شتى أنواع الظلم فملكوها واخذوا أراضيها واستعبدوا أهلها واستغلوا خيراتها ولقد قاموا في سبيل ذلك بإتباع كل السبل المشروعة وغير المشروعة لبلوغ أهدافهم.

أهمية وسبب الدراسة:

الاطلاع على أحوال المسلمين في بلاد جنوب الصحراء الأفريقية " أفريقيا السوداء "، ومعرفة أهم الأسباب التي أدت إلى زرع الفوضى والنزاع ونقص الأمن التي طغت على كثير من البلاد الإفريقية ومعرفة دور المنصرين في هذه الظاهرة.

الهدف من الدراسة:

- بيان دور التنصير في مظاهر عدم الاستقرار في أفريقيا .
- معرفة وسائل المنصرين المتبعة في أفريقيا .
- معرفة سبل مواجهة المنصرين .

تساؤلات الدراسة:

- س: ما أهم الأساليب القديمة والحديثة التي اعتمدها المنصرون في أفريقيا ؟
- س: ما أهم الآثار التي خلفتها الحركة التنصيرية في أفريقيا؟
- س: كيف نواجه حركة التنصير في إفريقيا؟

منهج البحث:

**المنهج التاريخي وهو:** عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة.

خطة البحث:

**المقدمة:** أهمية البحث وسبب الدراسة، منهج البحث، خطة البحث.

**التمهيد:**

1- التعريف بالتنصير.

2- مراحل التنصير في أفريقيا.

أولاً: أهداف التنصير، ووسائله، في قارة أفريقية، وفيه:

1- أهداف التنصير.

2- الوسائل التنصيرية.

ثانياً: آثار التنصير في القارة الأفريقية، وفيه:

1- آثار التنصير الاجتماعية و العلمية في أفريقيا.

2- آثار التنصير السياسية والاقتصادية في أفريقيا.

ثالثاً: سبل مواجهة التنصير في أفريقيا. وفيه:

1- الثقافة والدعوة الإسلامية ودورها في مواجهة التنصير.

2- مؤسسات العمل الاجتماعي ودورها في مواجهة التنصير.

- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، والفهارس العامة.

- قائمة المراجع.

لتمهيد:

أولاً: تعريف التنصير:

أ. لغوياً: هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية, وفي الصحيحين - واللفظ للبخاري - عن أبي هريرة ♦ قال: قال الرسول ﷺ: "ما من مولود يولد إلا على الفطرة ، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه ، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء" . (والتنصير إدخال غير النصراني في النصرانية)

ب. اصطلاحاً: مفهوم التنصير قابل للتطوير والتجديد بحسب ما تقتضي الظروف وبحسب البيئة أو الإطار الذي يعمل فيه وبحسب التوجهات والانتماءات العفائية والسياسية التي تسير هؤلاء المنصرين . وعليه فالتعريف الجامع المانع هو: نشاط دعوي نصراني بمختلف الوسائل والأساليب، ليتخذ الناس النصرانية ديناً لهم، أو يتخلوا عن دينهم الأصيل، وإعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط).

ثانياً: مراحل التنصير في أفريقيا:

المرحلة الأولى: تعود بدايات التنصير في أفريقيا إلى " الوقت الذي ظهرت فيه المسيحية كديانة جديدة، أنشأها بولس المنصرّ الأول، وواضع أسس التنصير، حيث اعتنقها البعض وأخذوا يعملون على نشرها في العالم الوثني ..).

المرحلة الثانية: محاولات التنصير المنظم للقارة الأفريقية وارتباطه بالاستعمار :وكانت في القرن الميلادي الخامس عشر الميلادي عندما دخل المنصرون الكاثوليك إفريقيا أثناء الاكتشافات

البرتغالية..). ففي عام 1472م نزل المنصرون البرتغال الكاثوليك في مدينة واري وبنين في نيجيريا، ثم البعثة الألمانية في مصر عام (1752م)، والبعثة البروتستانتية البريطانية في سيراليون عام 1804م، والكونغو عام (1804م)، ثم توالى البعثات تباعاً من منتصف القرن التاسع عشر وحتى نهايته في كينيا والسودان واوغندا وجيبوتي والمغرب وشمال الصومال، ما بين ارساليات كاثوليكية أو بروتستانتية، وقد تزامن وجود هذه البعثات مع تواجد القوى الاستعمارية فيها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.)، الأمر الذي أدى إلى تنظيمها ودعمها من الحكومات المستعمرة مادياً ومعنوياً.

**المرحلة الثالثة:** توحد الجهود: وقد عُقدت عدة مؤتمرات عالمية للتصوير، فاتحدت بذلك الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية وأعلنت أن مهمتها تنصير العالم..).

**المرحلة الرابعة:** أفريقيا مركز عالمي للتصوير: في الوقت الحاضر يعيش في أفريقيا 516,470,000 مسيحي ويُشكّلون حوالي 62.7% من سكان أفريقيا جنوب الصحراء، و 23.6% من مسيحيي العالم، في حين يشكّل البروتستانت أكثر من نصف مسيحيي أفريقيا (57.2%) من مجمل مسيحيين أفريقيا، بينما الكاثوليك 34.1%، في حين تصل نسبة الأرثوذكس إلى 7.8% من مجمل المسيحيين في أفريقيا. تُعد أفريقيا من المراكز المهمة في العالم للتصوير؛ ففي ساحل العاج توجد ثاني أكبر كنيسة في العالم، وتركيز منظمات التصوير على أفريقيا له أسباب منها وجود الإسلام، ثم فقر أهلها وانتشار المرض والجوع وبهذا وجدوا فرصة سانحة سارعوا في استغلالها لفرض ديانتهم على أهل تلك البلاد لحاجتهم الشديدة للعون ...

أهداف التصوير، ووسائله، في قارة أفريقية

لم يدخل المنصرون أفريقيا عشوائيا بدون تخطيط مسبق أو معرفة بطبيعة شعوبها وأصولها الإسلامية العريقة وتاريخها المجيد بل قدموا على علم وتحديد مسبق للأهداف وعمل تنظيمي قوي جداً لذلك تسير عملية التنصير ( بهمة ونشاط كبيرين وأن هناك ما يزيد على خمسة عشر بعثة تبشيرية نصرانية من كل من أمريكا وبلجيكا وإيطاليا وفرنسا والدول الأوروبية الأخرى). وهذه الإرساليات والمراكز والمؤتمرات التنصيرية تعمل متحدة بجد ونشاط نحو هدف واضح وفق خطة منظمة ( تسعى لأن يتم تنصير نصف السكان ..!! ) , ومن أهداف التنصير ما يلي:

### أولاً: القضاء على الإسلام وذلك باستخدام عدة طرق أهمها:

لكي يحقق المنصرون هدفهم الرئيسي وهو تنصير الأفارقة مسلمين كانوا أم وثنيين وضعوا أهدافا أخرى تساند مشروعهم التنصيري ، منها :

**1- محاربة اللغة العربية والثقافة الإسلامية:** لقد أيقن دعاة التنصير أن القضاء على الإسلام لن يتم لهم إلا إذا عملوا على محاربة اللغة العربية والثقافة الإسلامية و بناء المساجد وإلغاء المحاكم الإسلامية، وهذا واضح من (موقف الكنيسة الكاثوليكية العدائي منذ القدم من انتشار اللغة العربية والدين الإسلامي في غرب أفريقيا موقف عدائي منذ القدم ؛ ففي تقرير بعث به احد مسئولى البعثات التبشيرية بالسنغال إلى السيد مايسترو مدير المستعمرات الفرنسية هناك يؤكد فيه على استعمال وسائل جديدة للقضاء على المساجد والمحاكم الأفريقية وعرقلته فكرة تثقيف الشبيبة الإسلامية ثقافة إسلامية).

كما يقول احد قساوستهم : ( إن الدين الإسلامي كان هو العقبة من وجهة نظرهم في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في أفريقيا ). وفي نيجيريا تمكن المبشرون هناك من أن يقنعوا قبائل الهوسا الأفريقية المنتشرة ما بين الصحراء شمالا، والكاميرون وتوجو وداهومي ونيجيريا جنوبا، وعددهم

يزيد على عشرين مليون بأن يكتبوا لغة الهوسا التي يتكلمونها بالحروف الافرنجية وذلك في محاولة منهم لإبعاد هؤلاء الأفارقة عن العرب والعربية وقرآنها المبين.

## 2- إثارة الحقد والكراهية ضد المسلمين بتشويه التاريخ الإسلامي: أوضح كثير من الأساتذة

القائمين بالتدريس في البلدان الأفريقية إن كتب التاريخ التي تدرس للطلاب في أفريقيا ملئت بالأكاذيب على المسلمين، يقول (جورج يوارد) مدير مدرسة ابتدائية في الكونغو في كتاب التاريخ: لكن قوانين دولية حرمت تجارة الرقيق حيث انتهت عبر شاطئ الأطلنطي على أن العرب استمروا في ذلك بل وضخموا هذه التجارة لقد كانوا يصطادون ضحاياهم من الشواطئ الأفريقية الواقعة على البحر الأحمر.

ثانياً. دعم الاستعمار ومساندته في تحقيق أطماعه: باركت النصرانية الهجوم الاستعماري الأوروبي على القارة الأفريقية واعتبرت من يقتل في هذه الغزوات من شهداء الكنيسة. كما كُفر المنصرون أهل أفريقية وبذلك أباحوا للاستعمار التسلط على أراضي أهل البلاد وأرواحهم، يقول أحد المنصرين: (لقد أكد مرسوم البابا نيقولا الخامس الذي صدر عام 1454م)، حق البرتغاليين في الاحتلال السلمي لكل أراضي الكفرة — يعني غير النصارى — التي قد تكتشف على طول الساحل الغربي لأفريقيا).

في مناطق غرب أفريقيا حيث اكتشف الأوروبيون بدءاً من البرتغاليين، مدى غنى هذا الإقليم بالموارد فكان ذلك مقدمة للاستعمار الأوروبي وتجارة الرقيق عبر الأطلسي ويُعد (الاستعمار بذلك أكبر كارثة حلت بأفريقيا التي تعتبر أكبر قارات العالم حجماً فجعلها أقل قارات العالم من حيث السكان . وهذه الكارثة هي تجارة الرقيق ، العمل الذي تولت بريطانيا كبره ، وفعلت ما لم يفعله غيرها من جيرانها الأوروبيين مع أنها لم تكن أول بادئ به).

ثالثاً: احتلال الأقاليم وتعيين الحكومات العسكرية الموالية لهم: دعم المنصرون الاستعمار في احتلال المناطق التي يعملون فيها ،كذلك استمرت سيطرتهم على الحكومات بعد استقلالها ليتم



استمرار الدعم لهم فيما بعد. وقد شهدت الحقبة الاستعمارية تقاسم كل من فرنسا وبريطانيا، وإلى حد ما البرتغال وألمانيا احتلال الأقاليم الإفريقية وبعد خروج هذه الدول جعلت للجيش دوراً كبيراً في الحياة السياسية، وقد تضارب هذا كثير من أقطار غرب أفريقيا فريسة للانقلابات العسكرية والتدخلات الأجنبية .

**رابعاً:** إضعاف الحكومات المسلمة: تقوم الدول الغربية - دول الاستعمار سابقاً - بافتعال الأزمات الداخلية وتحريض الأطراف الموالية لها لزعزعة استقرار الحكومات الإسلامية؛ فتنشغل بذلك عن الإصلاح الداخلي من تطوير للبنى التحتية ورفع المستوى الاجتماعي والمادي للإنسان الأفريقي، كما قامت الدول الغربية بقيادة حملة نصرانية للتدخل في السودان وإقامة مناطق آمنة على حد قولها وقادت الكنائس الكاثوليكية الأوروبية والكنائس الكاثوليكية الأفريقية ثم تولت الدول بعد ذلك هذه الحملة واصدرت المجموعة الأوروبية والكونجرس الأمريكي ومجلس اللوردات البريطاني بياناً لما اسمته بوقف عمليات التطهير العرقي في جنوب السودان ، مما جر السودان الى مشاكل حدودية مع جيرانها "، وهذا بالإضافة إلى انهيار بعض الدول الأفريقية ذات الحكومات الإسلامية تماماً مثل الصومال التي لم يعد للدولة فيها أي مؤسسة قائمة، وانتشار الجماعات المسلحة.

**خامساً:** السيطرة على الحكومات لفرض الجهات الموالية لها: ففي إثيوبيا على سبيل المثال (ظفر الأرومو البروتستانت بمنصب الرئيس، واحتفظ دائما التغراري الأرثوذكس بمنصب رئيس الوزراء، ولم يحصل المسلمون على أي من المناصب القيادية الكبيرة الأمر الذي يعطي مؤشراً بأن المنافسة والصراع استناداً على محركي الدين والعرف مستمران في إثيوبيا ) وبالرغم من أن جيوتي دولة مسلمة ودستورها يشير إلى ذلك وعدد المسلمين فيها على أقل تقدير

نسبة 95% إلا أن الموسوعة المسيحية العالمية تشير إلى أنه حتى تاريخ الحماية الفرنسية على جيوتي (1977م)، كانت هنالك قوانين شرعية مرتبطة بالحرية الدينية كتلك التي في فرنسا وكانت المدارس الكاثوليكية تستقبل إعانات من الحكومة بل ووصلت العلاقة إلى مستوى وجود اتفاقية رسمية بين الأبرشية الكاثوليكية والحكومة المحلية في جيوتي، كما سمحت الحكومة الجيوتية ببث البرامج الدينية المسيحية في كل يوم أحد بالتناوب بين الكاثوليك والبروتستانت).

وفي تنزانيا " دخل الألمان في العمل المسيحي بعد اعتقادهم قوة سيطرتهم على الدولة. مما يدل على ارتباط المسيحية بالسلطة الاستعمارية .

إن هذه التدخلات الأجنبية أثرت على الأوضاع الأفريقية السياسية والاقتصادية فجعلتها محلاً للنزاع وعدم الاستقرار، فمسارعة دول الاستعمار السابق بالتدخل لتبقي هذه البلدان تحت سيطرتها

مراعاة لمصالحها الاقتصادية وغير الاقتصادية بل حلا لمشاكلها الداخلية، كتدخل فرنسا في مالي بادعاء أن رئيس البلاد طلب منها التدخل، وإنما كان تدخلها لحماية مصالحها ومواردها من نفط وغاز وكذا حماية لشركاتها الاستثمارية هناك .

**وهكذا يتبين:**

1. إن ادعاء الدول الغربية العلمنة وفصل الدين عن أمور الحياة هو مجرد ادعاء كاذب لا يمت لحقيقة واقعهم بصلة فكل حق للإنسان أثبتوه في قوانينهم ودساتيرهم ومؤتمراتهم، جحدوه على أرض الواقع وأفريقيا خير مثال يدل على ممارساتهم الظالمة ودعاواهم الباطلة .
2. أن سبب النزاعات والحروب بين أفراد الشعوب الأفريقية: هي مشاكل مفتعلة من قبل الإمبريالية الغربية ومنظريها التنصيرين. وذلك لتبقى الدول الأفريقية تحت نفوذ المستعمرين السابقين الذين يقومون باستغلال خيراتها والحفاظ على مصالحهم في أفريقيا الغنية بالموارد البشرية والطبيعية .
3. إنَّ الهدف الأسمى لدى التنصيرين عملاء الاستعمار هو القضاء على الإسلام دين الأغلبية في قارة أفريقيا.
4. إن الشعوب الإفريقية شعوب راقية ذات حضارة عالمية خاصة بها، ولها لغاتها المتنوعة وتاريخها وبلدانها العامرة بالعلم ؛ مثل تمبكتو وجاو وجني وغيرها من المدن التي كانت تحوي الحضارتين العريقتين الإفريقية والإسلامية ، فهم ليسوا شعوبا وحشية كما تبينه آلة الإعلام الغربية ؛ لتنسب الفضل إلى نفسها بأنها المخلصة لأفريقيا من الجهل وأنها السبب في تحضر أفريقيا الآن .

**الوسائل التنصيرية في البلاد الأفريقية:**

1. تشويه التاريخ الإسلامي في أفريقيا: اتخذ التبشير المدارس مصائد لاقتناص أبناء المسلمين وقلب حقائق الإسلام إلى أباطيل ... يقول الأستاذ " نشار احمد اعظمي "من كانوا" في نيجيريا الشمالية

معظم الأساتذة امريكانيون وبريطانيون ويعتمد هؤلاء عرض بعض نقاط التاريخ الإسلامي بشكل مغاير للحقيقة مثل حياة وتعاليم الرسول الكريم، انتشار الإسلام، الجهاد الصليبيون، أثر الشعوب الإسلامية في الحضارة الإنسانية. بيد أن عرضي لوجهة النظر الأصلية في هذه المواضع لم يعجب مدير المدرسة البريطاني) ويقول في آخر خطابه مبيناً خطورة هذا الموضوع: (واعتقد أنّ من واجبي قبل أن أغادر البلاد أن أؤكد للمسؤولين خطورة تدريس التاريخ الإسلامي لتلاميذ لم ينضجوا بعد على أيدي المبشرين بطريقة حاقدة مضللة، تجعل أبناء نيجيريا يفقدون كل احترام لماضيهم وأبطالهم وأجدادهم..)

ب. عدم مواجهة الإسلام وضرورة وضع المضمون النصراني في أوعية الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي.

ج. الحث على اختلاط المسلمين بالنصارى وعمل الرحلات الطلابية للتأثير على الشباب واستخدام الآلة الإعلامية من راديو وتلفزيون والبرق والبلد وترجمة الإنجيل إلى لغاتهم وتوزيعها مجاناً كذلك الأشرطة..

د. ولجذب الأفارقة للدخول في النصرانية سمحوا بالترخص في بعض المسائل الدينية كتحريم تعدد الزوجات حيث اباحه المنصرون لمن أراد أن يدخل النصرانية. والتشجيع على الزواج من الأجنبيات اللاتي يعملن في مجال التبشير.

هـ. أخذهم أموال الأوقاف الإسلامية والتبرع بها للكنائس واخذ الايتام من الأطفال وتربيتهم على التعاليم المسيحية.

و. وبدعم من حكومات الاستعمار اصبح لدى التنصيرين القدرة المالية لدعم وسائلهم المختلفة؛ (..ففي نيجيريا كانت الحكومة الانجليزية تعمل جنبا إلى جنب مع الهيئات التبشيرية بحيث تمهد احدهما الاسباب للأخرى ، كالبيدين تغسل احدهما الأخرى ، واستطاع التبشير أن يحقق أغراض بين القبائل الوثنية في المقاطعات الجنوبية التي لم يعتنق أهلها الاسلام كما استطاع بقوة دعايته

الواسعة أن يقتنص الشباب من بعض ابناء المسلمين الجنوبيين. ولكن صلابة الشماليين وشدة تمسكهم بتقاليدهم وعقائدهم أوصد على التبشير الدخول الى أراضيهم على الرغم من الدعايات المبذولة عن طريق المدارس والمستشفيات والمكتبات).

ومع تعدد تلك الوسائل المستخدمة إلا أن التنصير لم يصل إلى النتيجة التي كان يريها أصحابه فلم يتنصر من هذه القارة الكبيرة سوى 10% من سكانها وذلك يعد نجاحاً ضئيلاً بالنسبة للمدة التي استغرقتها دعوتهم وللجهود المبذولة ، وذلك يعود للخلافات المستمرة بين فروع المنصرين واختلافاتهم المذهبية كما أن الأفريقي لم يتقبل هذا الدين الذي حمل إليه على أنه دين الأسياد ، والمسيحية التي يتعلمها توحى إليه أنه أخط منزلة من معلمه وأكثر خضوعاً له ، والأدب المسيحي نفسه يكره الزوج ويحط من قدرهم وفوق ذلك ارتبطت المسيحية بالحضارة الأوروبية؛ وفرضت على الأفريقيين نزعة مادية معينة تتنافى مع سمو المسيحية وروحانيتها..

آثار التنصير في القارة الأفريقية

#### أولاً: آثار التنصير الاجتماعية والدينية في أفريقيا:

أثر كل من الدين الإسلامي ، والنصرانية على البلاد الإفريقية عبر العصور المختلفة ، يستبين الفرق جلياً بينهما بدءاً بالعقائد وانتهاءً بالأسلوب. فالأمر لا يستبين إلا بذكر ضده. إن ما بين الإسلام وبين القارة السمراء علاقة قديمة تتصل بمكونات الشعب الإفريقي الذي يحمل في عروقه دماء أجداده من العرب؛ فقد هاجر العرب القدامى قبل الإسلام من انحاء الجزيرة إلى الساحل الشرقي لإفريقيا ؛ فطبع الساحل الإفريقي الشرقي بطابع عربي. وتعلم الزنج اللغة العربية وبمرور الزمن اندمجت لغتهم مع اللغة العربية مكونة لغة متميزة هي السواحيلية. ثم قدم المهاجرون الأوائل من الصحابة رضي الله عنهم ، فاستقبلتهم الحبشة وملكها بحفاوة بالغة ؛ ناشرين سماحة الإسلام ويسره وعدله فتقبله الناس فدخل الإسلام إلى أفريقيا سلمياً.

ويعد الدين الإسلامي حتى اليوم دين الأغلبية من بين الأديان الموجودة في هذه القارة ...

أما النصرانية الحديثة ، فقد دخلت إلى القارة الإفريقية متأخرة عدة قرون عن الإسلام :عندما جاء القرن الثالث عشر قدم القديس ( فرانس ) إلى مصر عام (1219م) هذا بالإضافة إلى دخول المنصرين مرتبطين ارتباطا وثيقا بالاستعمار .في القرن الخامس عشر الميلادي دخل المنصرون الكاثوليك إفريقيا أثناء الاكتشافات البرتغالية. ثم توالى قدوم الإرساليات التبشيرية سواء كانت بروتستانتية أو كاثوليكية من البلاد الأوروبية كإيطاليا وفرنسا ، أو البلاد الأمريكية.

وقد ترك هؤلاء المنصرون الاستعماريون آثاراً لا تمحى على القارة الأفريقية وعلى جميع الأصعدة الدينية و السياسية والاجتماعية والاقتصادية و(إذا نظرت إلى القارة الأفريقية اليوم رأيت آثار الحضارة الأوروبية واضحة جلية في كل نواحي الحياة.

وفيما يتعلق بتأثير التنصير على الحياة الاجتماعية لسكان أفريقيا فيلاحظ أنه في فترة الاستعمار الغربي تم ترحيل اعداد غفيرة من الأفارقة للعمل في البلدان الغربية، وخلال الفترة من عام1650م إلى 1750م ثبت عدد السكان عند مئة مليون. وقارة أفريقيا تعد اقل القارات سكاناً في العالم .

وجاء تأثير التنصير على التعليم وتحوله في أفريقيا إلى تعليم نصراني غربي حيث سيطر التنصير على المراكز العلمية والجامعات في البلاد الإفريقية وكانوا بالطبع يفضلون هذا المجال على أي مجال آخر لسعته ولكثرة من ينتسب إليه ولأن فترة التعليم طويلة ومستمرة على مدار عمر الإنسان وقد فضله التنصيريون على المجال الطبي لقلة كلفته مقارنة بأدوات ووسائل التطبيق. وقد أدى سيطرة المنصرين على المجال التعليمي أدت إلى ظهور جيل منبهر بالحضارة الغربية مع العلم بأن مراحل التعليم التنصيري المختلفة كان هدفه استعماري صليبي الغاية..

إعطاء صورة محبطة عن الأفارقة: وذلك لتعميق الشعور بالدونية لديهم والنظر باحترام وهيبة للغربي ولعلومه الحديثة وحضارته الدنيوية؛ فكانت البحوث التي تقدمها جامعات البلاد في الدراسات الأفريقية تصور أفريقيا في صورة من التخلف العلمي والحضاري التي قورنت بما أحرزته الدول

الغربية من التقدم والازدهار والهدف منها إظهار خصائص ومميزات الحضارة الغربية لتبقى المسيطرة على كيان الأمم الأفريقية.

أما بالنسبة لآثار التنصير السياسية والاقتصادية في أفريقيا

أولاً: فيما يتعلق بالآثار السياسية فتكمن في:

الانقسام إلى دويلات عديدة: إن عدد دول قارة أفريقيا واحد وستين إقليمياً، ولم يحدث في التاريخ أن استمرت موجة استعمارية مثل ما حدث في القارة الأفريقية، ولم يحدث أن استنزفت موارد قارة بشرية وطبيعية لصالح أوروبا مثل ما حدث لأفريقيا كما لم يحدثنا التاريخ من قبل عن قارة قسمت إلى أشلاء ودويلات قزمية بأيدي الأوربيين مثل ما حدث في أفريقيا، ويأتى بعد ذلك ما عانته القارة من عدم الاستقرار السياسى ذلك تحول النشاط التبشيري إلى حركات عصيان وتمرد ضد الدول ذات الطابع الإسلامى، والثورات والانقلابات الصليبية الدامية المدمرة التي راحت تجتاح الوجود الإسلامى، ومن ورائها قوى الاستعمار الجديد والصليبية الحاكمة اللذين سخروا كبار عملائها في المنطقة لينقضوا بوحشية دامية لم تشهدها عصور الغاب للانتقام من المسلمين هناك وإبادة أكبر عدد يمكنهم إبادة منهم، وليست مذبحه زنجبار التي قتل فيها ثلاث وعشرون ألف مسلم من مجموع ستة وعشرون ألف، أو تمرد جنوب السودان.

ونتج عن ذلك وضع الحدود السياسية بين الدول الأفريقية: وحتى بعد التحرر من الاستعمار لم تتخلص أفريقيا من التمزق الداخلي بسبب آثار هؤلاء المنصرين الاستعماريين حيث قسموا أبناء القبائل بين الدول ووضعوا حدوداً فرقت بين أبناء القبيلة الواحدة ، وتعد هذه المشكلة من أكبر المشاكل السياسية بين الدول الأفريقية حتى اليوم.

ومن ناحية آثار التبشير الاستعماري على الاقتصاد الأفريقي، فيمكن القول أن سيطرة الدول الاستعمارية على الموارد الاقتصادية والبشرية: قام الاستعماريون منذ بداية تواجدهم في أفريقيا بأمرين تركا آثاراً ظاهرة لازالت القارة السمراء تعاني منها: السيطرة على خيراتها الطبيعية لتغذية

الصناعات الغربية، فسارت جيوش المستعمرين والتنصيرين جنباً إلى جنب الأول بقوته العسكرية والثاني بالسيطرة على الناس بتغيير ثقافتهم المحلية و استبدالها بالثقافة المسيحية الغربية وشهدت إفريقيا لعدة قرون استنزافاً لمواردها البشرية والمادية (كمناجزة البلجيكين بالعاج واستنزاف الرأس مال الأجنبي للمصادر الطبيعية كالفسفات والذهب والفسفور والزنك والنحاس)، والسيطرة على الموارد البشرية واستغلال أبناء أفريقيا بنقلهم إلى بلدان المستعمرين عبيداً لتسيير ألتها الصناعية فكانت تجارة العبيد رائجة في الغرب وبلغت أرباح تجارة الرقيق أرقاماً خيالية. (ورجال الكنيسة لم يكتفوا بعدم الزجر عن تجارة الرقيق ولكنهم أيدها وشاركوا فيها أيضاً فكانوا أسوأ معاملة من غيرهم ()). هذا بالإضافة إلى انتشار البطالة.

ب. من الآثار انتشار البطالة: بعد أن ترك الأفارقة وسائلهم التقليدية لكسب معيشتهم. لم يستطع النظام الجديد أن يعوضهم عنها بشيء آخر.

#### سبل مواجهة التنصير في أفريقيا

يتميز الدين الاسلامي بخصال متعددة كان لها دورها الفعال في جذب الإنسان الافريقي إلى الدخول فيه، ومن هذه الخصال المساواة والعدالة والأخلاق وعدم الاكراه في الدين، فكان هدف الداعية المسلم هو بيان الخير للناس لا إجبارهم على اعتناقه، منهجاً له، بينما المنصرين عند دخولهم أفريقيا كانوا يجبرون الناس على الدخول في ديانتهم عنوة حينما كانوا يقتادونهم عبيداً ينصرونهم ثم يبيعونهم في أسواق أوروبا وأمريكا، وقد اتبعت مسائل متعددة لمواجهة التنصير منها:

#### الثقافة والدعوة الإسلامية ودورها في مواجهة التنصير:

إن العمل الدعوي بجهتية النظرية والتطبيقية عليه أن يتحد لتتنظم الجهود في العمل بحيث يسير العمل الدعوي مع التعليمي في مسار واحد ، والبلاد الأفريقية في واقع الحال بلاد مهمشة منسية وهي بحاجة كبيرة لتلقي العون في مجالي العمل والتعليم.

ومجالات العمل الدعوي والثقافي الإسلامي والخيري كثيرة جدا والبلاد بحاجة ماسة إلى العون. وللعمل الدعوي في أي مكان اسس ومجالات يجب على الداعية معرفتها، وصفات يجب على من يعمل في مجال الدعوة او الخير أن يلتزم بها لزاماً وإلا عرض الدعوة للفشل، فمن المفروض على الداعية والمتقف النشط في المجال الخيري ان يتحلى بصفات معينة منها:

1. الإخلاص في العمل وأن يستشعر الإنسان أن سعادته في رضا الله عز وجل ، لافي الحصول على المنافع الدنيوية .

2. أن يتحلى بالحكمة والصبر: فكم من عامل في مجال الدعوة في أفريقيا لم يدعم الدعوة بل أفسدها، والحكمة تتمثل في فهم فقه الواقع ومراعاة الحال وفهم تاريخ وعادات وتقاليد القبائل في أفريقيا ومراعاتها حيث قد يبدو بعضها غريباً جداً .

3. أن يكون ملماً مثقفاً بالعلوم اللازمة للقيام بمهمته . كذلك الإمام التام بين تعاليم كل من الإسلام والنصرانية إذا كانت دعوته موجهة للنصارى .

**أما في مجالات العمل الثقافي والدعوى** يجب الاجتهاد في نشر الإسلام والدعوة إليه وهذا في المجال الدعوي ثم تثبيت من اسلم وتعليمه، وهذا هو جانب الإعداد الثقافي.

وقد اتبعت عدة وسائل للعمل الدعوى والثقافي بحيث تكون وفق الدعم المقدم له، وهي: بناء المراكز الإسلامية التي يتعايش المشرفون عليها مع أهل البلاد ويسعى لإيجاد ما يفتقرون إليه من خدمات في شتى المجالات، وبناء المساجد التي تجمع أهل القرى والمدن في الصلاة ليتعرف المسلمون على بعضهم ويكونوا مجتمعاً مسلماً متكاتفاً، ثم دعم أو إرسال معلمي القرآن في كتاتيب صغيرة في كل قرية. وأن يتولى معلم واحد عدة قرى ، وقد لاحظ الدعاة إقبال الشعوب الأفريقية على التعلم حتى أنهم يسيرون المسافات الطويلة 70 كيلو أو ثمانين سيرا على الأقدام، وايضا التواجد الدائم وزيارة المسلمين في القرى بشكل مستمر لتعليمهم القرآن واللغة العربية. وتعليمهم دوريا أي في البداية أسس العقيدة وبعض القرآن ، ثم بعد عدة أشهر دورة أخرى وهكذا حتى لا يترك الناس



أعمالهم , واعداد الانسان الأفريقي تنموياً وعلمياً، ومن اهم الطرق لتحقيق هذا الهدف : بناء الجامعات الإسلامية ، والعصرية التي تقدم جميع انواع العلوم التي تبني الإنسان الأفريقي وتمكنه من كسب شهادات حتى يقوم هو نفسه ببناء نفسه ودعم افراد قبيلته .فهذا العمل دعوي تنموي ، وقد افاد كثير من الدعاة ومنهم الدكتور عبد الرحمن السميّط رحمه الله :بإخراج اعداد كبيرة من الدعاة الأفارقة ، والمهندسين والأطباء والسفراء وهذا يعد مفخرة للعمل الإسلامي , ثم دعم الكليات ضمن الجامعات الموجودة مسبقاً مثل إنشاء أقسام اللغة العربية في الجامعات كجامعة نيروبي وأديس ابابا، فالأولى كان يدعمها الأزهر ثم تولت المملكة العربية السعودية دعمها ، والثانية دعمتها المؤسسات الخيرية الإسلامية .

#### وفيما يتعلق بمؤسسات العمل الاجتماعي ودورها في مواجهة التنصير

من خلال ما سبق تتبين لنا صورة واضحة عن المجتمع الأفريقي بجميع جوانبه ، السياسية وكيف أنه مجتمع عُرف بكثرة تحولاته السياسية وسيطرة القوى الأجنبية على مجريات الأمور فيه، والوضع الاجتماعي يبين مدى تهيش العالم لهؤلاء الناس الذين يموت منهم المئات سنوياً وهم يحاولون عبور المحيطات والبحار للحصول على لقمة العيش ، فالفقر والمجاعة والكوارث الطبيعية والإنسانية تعد مظهراً من مظاهر الحياة في أفريقيا.

فماذا تستطيع المؤسسات المسلمة عمله لمواجهة التيار النصراني:

يقول الدكتور السميّط : (أن المسلمين للأسف ليس عندهم الف باء إدارة العمل المؤسساتي الخيري .) فيجب الاهتمام بهذا الجانب ويمكن الاستفادة من تتبع أنشطة المنصرين وطرق إدارتهم للأمور .

. ثم ذكر أهم المشاكل التي تعترض العمل الخيري الدعوي في أفريقيا مثل المد التنصيري، والولاء

القبلي أكثر من الديني، والتخلف الاقتصادي والاجتماعي

**وللتعامل مع هذه المشاكل السابقة:**

لا بد من إقامة العلاقات الطيبة مع النصارى، حتى أنّ احد القساوسة تحول إلى الإسلام ثم سلمه كنيسة حولها إلى مسجد فيما بعد ". ثم بالحكمة والصبر وتفهم الأوضاع. وتتم برفع الجهل بين المسلمين بنشر التعليم الديني والعصري بين المسلمين في أفريقيا بإقامة المدارس وإنشاء الجامعات.

**والسؤال الآن هو ما أهم ما يجب أن تقوم به المؤسسات الخيرية الإسلامية لمواجهة التنصير:**

1. توحيد الجهود والتواصل مع المؤسسات الإسلامية الأخرى، والقيام بدراسة المناطق الأفريقية التي تحتاج للدعم والتخطيط المسبق لوقوع الكوارث البيئية .
2. الفهم الجيد لطبيعة البلاد وتقاليد أهلها على سبيل المثال :في الجانب الإغاثي أن تغيث الناس بما اعتادوا عليه من الأطعمة.
3. تنوع الجهود ، كما يلي :- عيادية يتيم .الأضاحي . افطار صائم . كفالة حاج . كفالة وكسوة الأيتام . كفالة طلاب العلم ،حفر الآبار ،دعم المزارعين ، وهو امور ليست لها تكلفة مادية كبيرة في أفريقيا .
4. التواجد الدائم في مناطق الكوارث الطبيعية ، الفقر والمجاعات والسبق الى تقديم العون فحاجة افريقيا للدعم المادي كبيرة ، فقد اصابها القحط والمجاعة ،وكثير من الكوارث البيئية ، وتواجد المسلمين مع اخوانهم امر ضروري. مثال على ذلك ما تقدمه جمعية العون المباشر حيث (تقوم بتنفيذ حملة لإغاثة اللاجئين المهجرين قسرا من أفريقيا الوسطى ويبلغ عددهم على الحدود التشادية فقط ما يقرب من 20 الف لاجئ معظمهم من النساء والأطفال الذين فقدوا من يعيلهم إما سجناء أو قتلا أو تشريدا ورأينا في الخيمة التي تسع 14 طفل وجدنا فيها 45 طفل بعضهم فقد أصابع يديه وبعضهم إصاباتهم خطيرة من ضرب بالسيف على رؤوسهم أو بعض أطرافهم.. حرب شعواء أكلت الأخضر واليابس.. رأينا مشاهد لا يمكن وصفها ومذابح لم تحدث حتى في مذبحه رواندا التي يضرب فيها المثل.. )

### الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات, وتبلغ الغايات, وتُنال المكرمات, وتفرج الكربات, وصلى الله وسلم على نبينا محمد صاحب المعجزات الباهرات, والآيات البيّنات, وبعد:

فإن الاهتمام بحال المسلمين والسؤال عن حاجاتهم ومشاركتهم همومهم وأحزانهم ، ومد يد العون لهم أمر مطلوب شرعاً يقول الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ), فعدم اهتمام المسلمين منذ زمن ليس بالبسيط بالشأن الأفريقي فتح المجال للمد التنصيري الذي أسهم في ردة كثير من القبائل الأفريقية المسلمة وإدخالهم في الديانة المسيحية أو ضياع هويتهم حتى عادوا وثنيين كقبائل البورنا التي تسكن شمال كينيا وجنوب الحبشة ، فالحاجة هناك شديدة في كل المجالات ، وفي عصرنا الحاضر بدأت بوادر أمل في إصلاح هذا الوضع ، واهتمت مجموعة من الدعاة والمصلحين وشباب الدعوة ورجال الأعمال بإنشاء المؤسسات

التي تُعني بالشأن الأفريقي وقد نجحت في ذلك والحمد لله ولكنها تحتاج إلى حسن إدارة ودعم اقتصادي وسياسي من قبل الحكومات الإسلامية حتى يصبح دورها أكثر فاعلية .

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

1. إن النشاط التبشيري يملك كل مقومات النجاح من حيث الدعم والتنظيم، والنشاط التبشيري مرتبط بالاستعمار ارتباطاً وثيقاً، واختلاف المنهج التنصيري عن منهج الدعوة في الإسلام .
2. استغلال التنصيريون الاستعماريون موارد أفريقيا البشرية والمادية أبشع استغلال مما أدى إلى تخلفها تنموياً وانتشار الفقر والجهل.
3. التنصير هو اليد الخفية وراء إشعال نار الحروب وإثارة الفتنة بين الوثنيين والمسلمين أو النصارى والمسلمين ، أو بين أهل البلد الواحد حتى لو كانوا على نفس الديانة كأحداث راوندا.

لذلك يجب على طلبة العلم الاهتمام بالبحث في هذا الموضوع فهو مهم جدا في بيان حال المسلمين واطلاع عموم الناس عليها فبلدان جنوب الصحراء الأفريقية غامضة بالنسبة لأغلب المسلمين. وعلى هذه البحوث أن تكون أكثر وضوحاً ودقة وترتيباً فليس هناك صورة واضحة عن أفريقيا وعن تعداد المسلمين فيها وأسماء قبائلها والتصنيف فيها إلا النزر اليسير المتفرق من قبل طلبة العلم الأفارقة الذين يكتبون عن بلدانهم، وإيضاً دعم الجامعات الإسلامية والمراكز الإسلامية للباحثين في هذا المجال مع الأمر بطباعة كتبهم للاستفادة منها. حتى ولو كانت بحوثاً بسيطة .

وصلى الله وسلم على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

\*\*\* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

1. د. عماد الدين خليل، المختار الإسلامي، أحقاد وأطماع التبشير في أفريقيا المسلمة ، ،

القاهرة، ط2، 1399هـ، 1979م

2. رحمون نعيمة، حريش حدة ، أساليب ووسائل التنصير المعاصرة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة

الليسانس لمقارنة الأديان ، الجزائر.

3. جوان جوزيف ، ترجمة : مختار السويفي.الإسلام في ممالك وامبراطوريات أفريقيا

السوداء،

4. أنور الجندي ، الإسلام في مواجهة التغريب ، دار الاعتصام ، القاهرة.

5. علي صالح عباس كانه ، الإسلام والنشاط التبشيري في ليبيريا ، رسالة علمية ، جامعة ام القرى ، 1411هـ.
6. عباس صالح عباس كانه، الإسلام والنشاط التنصيري في ليبيريا.
7. مصطفى خالدي ، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ، المكتبة العصرية ، بيروت.
8. خضر مصطفى النيجيري ، التبشير والاستعمار في نيجيريا ، رسالة علمية ، 1398هـ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة
9. اسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير ابن كثير ، دار طيبة ، عام: 1422م.
10. ابراهيم عكاشة ، د. قيصر موسى الزين وآخرون ،التنصير في أفريقيا ، النشاط التنصيري في افريقيا دراسة تحليلية حول أنشطة الكنيسة في أفريقيا ، منظمة الدعوة الإسلامية معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب ، فهرسة المكتبة الوطنية السودان ،شركة مطابع السودان.
11. د. عبدالرزاق عبدالمجيد الأرو ، التنصير في افريقيا ، دعوة الحق كتاب شهري محكم يصدر عن رابطة العالم الاسلامي ، السنة الثالثة والعشرون ، العدد :227، 1429هـ، 2008م.
12. د. عبدالرزاق عبدالمجيد الأرو، التنصير في أفريقيا ، رابطة العالم الإسلامي ، سلسلة دعوة الحق كتاب شهري محكم ، السنة الثالثة والعشرون ، العدد(227) ، 1429هـ، 2008م .
13. ابراهيم عكاشة ، د. قيصر موسى الزين وآخرون ،التنصير في أفريقيا، النشاط التنصيري في افريقيا دراسة تحليلية حول أنشطة الكنيسة في أفريقيا ، منظمة الدعوة الإسلامية معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب ، فهرسة المكتبة الوطنية السودان ،شركة مطابع السودان.
14. د. محمد بن ناصر الشثري ،التنصير في البلاد الاسلامية أهدافه ، ميادينه آثاره ، دار الحبيب ، ط:1، 1418هـ.

15. د. علي النملة ، التنصير مفهومه أهدافه وسائله وسبل مواجهته ، دار الصحوة ، 1413 هـ ،  
القاهرة.
16. عبدالعزيز كحلوت. التنصير والاستعمار في القارة السوداء .
17. د. هادي الدالي ، وآخرون . دراسة في حركات التنصير في أفريقيا فيما وراء الصحراء.
18. محمود محمد الحويري ، ساحل شرق إفريقية من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي.
19. صحيح البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، دار ابن كثير ، بيروت.
20. محمد فؤاد عبد الباقي ، صحيح مسلم : دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
21. إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر ، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر.
22. الفريد لو شاتليه ، ترجمة محب الدين الخطيب ، الغارة على العالم الإسلامي ، المطبعة  
السلفية ، القاهرة، 1387 هـ، (ص26)،
23. ابي عبدالله محمد حاج عيسى الجزائري، في مواجهة التنصير ، مكتبة الامام مالك ، باب  
الوادي الجزائر ، ط:1، 1429 هـ.
24. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (210/5)
25. د. ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير ، ، ط:1 ، 1416 هـ ، 1995 م ، دار  
عمار ، الأردن.
26. د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا ، عالم المعرفة  
، 139 ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت.
27. د. إبراهيم عكاشة وآخرون، النشاط التنصيري في أفريقيا ، منظمة الدعوة الإسلامية ، معهد  
مبارك قسم الله للبحوث ، دراسات تحليلية حول الكنيسة وأنشطتها في أفريقيا ، المكتبة  
الوطنية ، شركة مطابع السودان.

28. محمود صالح, هل التنصير أصاب الهدف ، مجلة البيان ، العدد: 155 ، رجب 1421 هـ ،

دراسة ميدانية ، .

• المواقع الإلكترونية:

1. <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF>

2. <http://direct-aid.org/donate/ar/most-ar/product-29918.html>

<http://direct-aid.org/donate/ar/sharing-ar/training-center.html>